

هو العليم

قصة الرجل العجوز و هارون و الأمل البعيد

بحث منتخب من «معرفة المعاد»

إعداد: الهيئة العلمية في موقع مدرسة الوحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قيل إنّ هارون الرشيد قال يوماً لخواصّه و ندمائه:
أرغب أن أزور شخصاً قد تشرف بإدراك الرسول الأكرم
(صلّى الله عليه و آله) و سمع منه حديثاً، لينقل لي عنه بلا
واسطة.

و باعتبار أنّ خلافة هارون كانت سنة مائة و سبعين
هجريّة، فقد كان من الجلي - مع هذه المدة الطويلة - أنّ
أحداً لم يبقَ من زمن النبي، و إن وجد فإنّه سيكون في غاية
الندرة. لذا فقد سعى رجال هارون و ملازموه في العثور
على شخص بهذه الأوصاف و فتشوا الأطراف و
الأكناف، فلم

يعثروا إلا على رجل عجوز متداعٍ مهالك في غاية
الضعف و الوهن، لم يبقَ منه إلا أنفاس تتردّد في كومة

عظام بالية، فوضعه في زنبيل و جاءوا به إلى بلاط هارون في غاية العناية و أدخلوه عليه فوراً، فسّر هارون بذلك كثيراً، لأنه شاهد شخصاً أدرك رسول الله و سمع منه. ثم قال له: أيها العجوز! رأيت النبي الأكرم؟ قال: بلى.

فقال هارون: متى رأيته؟

قال العجوز: أخذ أبي بيدي يوماً في طفولتي واصطحبني إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم لم أدرك محضره حتى رحل عن الدنيا.

قال هارون: أسمعته من رسول الله شيئاً ذلك اليوم؟

أجاب: بلى! سمعته من رسول الله ذلك اليوم أنه

قال: **يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وَ تَشُبُّ مَعَهُ خِصْلَتَانِ: الْحِرْصُ وَ**

طُولُ الْأَمَلِ، فسّر هارون كثيراً بسماعه رواية على لسان

رسول الله بوساطة واحدة فقط، و أمر فأعطوا العجوز

كيساً من الذهب جائزةً له، ثم أخرج عنه. و حين أرادوا

إخراج العجوز من البلاط رفع صوته في أنين واهن
ضعيف قائلاً: ردوني إلى هارون فلدي معه كلام.

قالوا: لا إمكان في ذلك.

قال: لا بدّ من رجوعي إليه، فلديّ سؤال ينبغي أن
أسأله منه ثم أخرج. وهكذا أعادوا الزنبيل وفيه العجوز
إلى هارون، فقال: ما الأمر؟ قال العجوز: لديّ سؤال.

قال هارون: قل. فقال: أيها السلطان! أعطائك الذي
تفضّلت به علي اليوم لهذه السنة فقط أم هو عطاء يتجدّد
كلّ عام؟ فتعالت قهقهة هارون و قال متعجباً:

صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؛ **يَشِيبُ ابْنُ
آدَمَ وَ تَشُبُّ مَعَهُ خِصْلَتَانِ الْحِرْصُ وَ طُولُ الْأَمَلِ.**

إنّ هذا العجوز لا رفق له، و لم أكن لأظنّ أنّه سيبقى
حيّاً حتّى خروجه من البلاط، و ها هو يقول: أهذا العطاء
مختصّ بهذه السنة أم أنّه عطاء لكلّ سنة. لقد أوصله
الحرصّ على زيادة المال و طول الأمل إلى أن صار يتوقّع
لنفسه عمراً فهو في صدد أخذ عطاء جديد.

بلى، هذه هي نتيجة عدم تربية النفس الإنسانية بالأدب الإلهي، ممّا دعى بالحرص و الأمل إلى بسط نفوذهما في وجود الإنسان في طيف واسع متزايد لا حدّ له ليقف عنده.

[ملاحظة: انتخب هذا البحث من معرفة المعاد،

ج ١، ص: ٢٢، تأليف المرحوم العلامة آية الله الحاج السيّد محمّد الحسين الحسينيّ الطهرانيّ رضوان الله عليه، وقد تمّ توثيقه ومقارنته مع المصدر الفارسي من قبل الهيئة العلميّة في لجنة الترجمة والتحقيق، و تجدر الإشارة إلى أنّ العبارات و الهوامش التي وقعت بين معقوفتين هي من الهيئة العلميّة]